الجماعة السلفية للدعوة و القتال (في الجزائر)

(جيش في رجل)

للشيخ محمد أبي عبد الله (حفظه الله)

الحمد لله معزّ الإسلام بنصره و مذلّ الشرك بقهره، و مصرّف الأمور بأمره، و مستدرج الكافرين بمكره، الذي قدّر الأيام دولا بعدله، و جعل العاقبة للمتقين بفضله، و الصلاة و السلام على من أعلى منار الإسلام بسيفه، أما بعد:

نجوم كثيرة سطعت في سماء الإسلام ثمّ أفلت، سيوف كثيرة سُلّت على الكافرين ثمّ انثلمت، و الإسلام باق.

و فرسان صناديد أتوا و ذهبوا، و أمراء مقسطون نزلوا و ارتحلوا، و علماء حهابذة حضروا ثمّ اختفوا... و الجهاد ماض.

و ما أبو مصعب الزرقاوي -عليه رحمة الله- إلاّ نجم من نجوم هذا الدين و فارس من فرسان هذه الأمّة جاء ثمّ رحل، و سيبقى الإسلام بعد الزرقاوي -برغم أنوف الأعداء- شامخا أشمّا عزيزا منيعا ظاهرا على كل الأديان و ستبقى راية التوحيد عالية خفّاقة ترفرف معلنة شموخها و احتقارها لكل رايات الجاهلية.

و لقد عجبت في أول الأمر لفرح "بوش" بمقتل هذا القائد الفذّ ثمّ قلت لِمَ العجب ؟ ألم يسمّه شيخنا الموقّر أسامة

بن لادن "الأحمق المطاع" فلله درك يا أبا عبد الله، فـوالله لو لم يكن هذا الكلب أحمقا بكل المعايير ما فرح و لا صرّح، و لا شمت -على مـرأى و مسـمع- مـن العـالم بمقتـل هـذا البطــل الأنمــوذج؛ ليــس للمــؤمنين فحســب، بــل لكــلّ المظلومين و المستضعفين في الأرض.

لأنه إن كان الذي هزم الجيش الأمريكي فـي بلاد الرافـدين هم المجاهدون، فالمجاهـدون لا زالـوا -بحمـد اللـه تعـالى- على حالهم من رسوخ الإيمان، و علوّ الهمّة و قوّة العزيمـة و الثبات على الحق.

و إن كان الذي لم يحط الهزيمة بهو هو الزرقاوي وحده، فهـو و الله العار الذي لا يغسله الماء إذا كان بمكن رجل واحـد من هذه الأمّة أن يهزم دولة تتشدق بحرية دائما أنها وصـيّة على شعوب العالم و تنادي بلسان حالها و مقالها تقول: أنا ربكـم الأعلى.

ففِيمَ الفرح بموت الزرقاوي و هذه الأمّة المجيـدة لا زالـت سخيّة معطاءة تنجب كل حين أمثـال الزرقـاوي و مَـنْ هـم أغلظ على الكفار من الزرقاوي.

فمـا دامـت أرحـام نسـاء المشـركين تـدفع الطـواغيت و المجرميــن مــن أمثــال بــوش و "شــارون" و"بليــر" و"برليسـكوني" وغيـرهم مـن رؤوس الكفـر والظلـم و الطغيان، فإنّ أرحام نساء المسـلمين تعجـز عـن إنجـاب المجاهـدين مثـل الزرقـاوي و عبـد الله عـزام و خطـاب و الشريف قواسمي و نبيل صحراوي و أبي حفـص المصـري، و العــوفي و المقــرن و العييــري و أصــحاب غزوتــي نيويورك و واشنطن عليهم جميعا رحمة الله و رضوانه.

فلا يظنّ –إذن- هـذا الأحمـق المطـاع أنّ بمـوت الزرقـاوي سـيتوقف القتـل الـذي اسـتحرّ فـي جيشـه، لأن الطائفـة المنصورة التي هي علـى وشـك أن تقصـم ظهـره، و تهـزم

جيشه و تمزّق دولته،كانت تقاتل مع الزرقاوي و لم تكن تقاتل به، نعم كانت و لا زالت و ستبقى إن شاء الله تقاتل بالله و لله و في الله وحده لا شريك له.

و إذا كان الزرقاوي الذي قاتل معه المجاهدون قد قُتِل فإن الله الذي يقاتل لأجله المجاهدون حيّ لا يموت.

إنّ الحرب الظالمة التي شنّها على الإسلام عبّاد الصليب و إخوة القردة و الخنازير في فلسطين و أفغانستان و العراق و الجزائر و الشيشان و البوسنة والهرسك و سائر البلاد العربية و الإسلامية هي التي صنعت هذا الجيل الفريد من نوعه من المجاهدين؛ الذين حيّروا الأعداء فصاروا يسمّونهم "مجانين الله" لمّا رأوا من حبهم لله و نصرهم لدينه و إخلاصهم له و صدقهم معه حتى أتاهم الله و نَصرهم و رَفعهم و أعَزَّهم و أذلّ عدوّهم و وضع لهم القبول في الأرض.

و ما دامت هذه الحرب متواصلة و ما دام اليهود و الأمريكان و الأوروبيون متكالبون علينا فإنّ الرجال الأبطال الأفذاذ -الذين عوّدوا الأمّة على رفع لواء الجهاد و كتابة الصفحات المشرقة المضيئة في تاريخها- سوف لن ينقطعوا أبدا و سيظهرون هنا و هناك يصنعون ببطولاتهم و تضحياتهم مجد هذه الأمّة و عزة هذا الدين.

و أبو مصعب الزرقاوي -رحمه الله- واحد من الذين أفرزتهم هذه الحرب و خرجوا من رحم الجهاد كان إلى عهد قريب فتًى مغمورا حتى جاء الأحمق المطاع يتبختر في جيشه إلى أرض العراق فبرزت مواهب هذا الفتى الذي حباه الله بكثير من التوفيق و العناية، و التأييد و الرعاية، و فجأة ملأت أخباره الدنيا من أقصاها إلى أقصاها، و صار اسمه أشهر من نار على علم تلهج بذكره ألسنة العرب و العجم.

و في فترة وجيزة تحوّل هذا المقاتل إلى أسطورة و انقسم الناس فيه إلى فريقين، فريق يظنّ أنّه حقيقة، و فريق يقول إنه خيال.

و في غمرة هذا الجدل ظلّت وقائع المعارك في الميدان و هزائم الجيش الأمريكي المتكرّرة و فضائحه المتتالية، و صور البطولات و الإثخان تتأرجح -من هولها- بين الحقيقة و الخيال.

فنكّس الزرقاوي رؤوس الأمريكان و من حالفهم و كسّر شوكتهم و جرّ عليهم الأفراد و الجماعات و الشعوب، و صارت دولة الرافضة في إيران تتطاول على أمريكا و تعلن أنها ستخصّب الأورانيوم، و هي التي كانت بُعَيد سقوط بغداد ترتعد خوفا و فرقا من أمريكا و تخرج مشي ثورتها المشؤومة يصرّح بأنّ السلاح النووي حرام في الإسلام في محاولة لاستعطافها،فسبحان مقلّب القلوب و مغيّر الأحوال.

فرحمك الله يا أبا مصعب رحمة واسعة، و رزقك غفرانه و رضوانه و أسكنك مع المتقين {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ# فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ} فلقد كنت عنيدا على الكفار و المشركين عصيّا على الزنادقة و المرتدين، أفنيت شبابك في الدعوة إلى الله و التحريض للجهاد، حتى جاءت الهجمة الصليبية الطاغية على العراق فأبديت من الإيمان و الثبات، و الصدق و الشجاعة، و الهمّة و العزيمة، و الذكاء و الدهاء، ما لو قسّم على كثير من أبناء هذه الأمّة لكفاهم لكي يثوروا على هذه الأوضاع الفاسدة و ينقلبوا على حكام الردّة و طواغيت الأمّة فيستأصلوا جرثومتهم.

فتغمّدك الله برحمته التي وسعت كل شيء، لقد جاهدت في الله حقّ جهاده، و أدّيت الذي عليك، و عملت بما قلت و وفّيت بما عاهدت، فما غدرت و لا خنت، و لا نكثت ولا تردّدت و لا ارتبت، و يكفيك فخرا و سؤددا أنّ بموتك تنفّس

"بوش" الصعداء، لقد كنت حملا ثقيلا على كاهله، و صـخرة عتيدة على صدره، و كنت قذىً في عينه و شوكة في حلقه، و حُلُما مفزعا يؤرّقه في بيته و مكتبه، و خيالا مخيفا يلاحقـه في مزرعته و منتجعه، أفسدت عليه مجده و شوّشت عليـه رئاسته، و نكّدت عليه عيشه و جرّعته غصصا متتالية.

فلك الله يا عزّ الإسلام، و لك الله يا فخر المسلمين، و اللـه لقد كنا نحبّك في حياتك، فصرنا أشدّ حبّا لك بعد مقتلك.

و كنت كبيرا في أعيننا قبل اليوم، فصرت أكـبر و أكـبر بعـد اليوم.

و كنـا نرجـو لـك الخيـر و نخشـى عليـك، فصـرنا بعـد هـذه الخاتمة نرجو لك الفوز بالجنّة و نخشى عليك.

فيا لها من خاتمة !... كذلك تكون الخاتمـة... كـذلك يمـوت أهل الصدق و الإيمان... كذلك نهاية الأبطال.

فأولياء الله يعيشون على خلاف عيش الكافرين و يموتـون على خلاف موتهم.

فأين موت حكام الغرب و الـ[illegible] من موتة الزرقاوي ؟. و أين نهاية شارون من نهاية الزرقاوي ؟.

نعم من عاش على شيء مات عليه، و من مات على شيء بُعث عليه، من عاش على البذل و التضحية و الجهـاد مـات كمـا يمـوت الزرقـاوي و كـل الشـهداء، و مـن عـاش علـى الظلم و الكفر و الجريمة مات كما يمـوت شـارون و غيـره من الأشقياء.

فشتّان بين عاقبة المتقين و عاقبة المجرمين.

فصـبرا أمّـة الزرقـاوي صـبرا.... لا تحزنـي و لا تقنطـي و اعلمي أنّه ما زال في الرجال بقايا و في الزوايـا خفايـا... لا تجعلي من هذه الفاجعة مناسبة للبكاء، بـل اجعليهـا فرصـة لاستفاقة حقيقية و وثبة قوية تطيـش لهـا أحلام أعـدائك، و لـك فـي قصـة الغلام و الراهـب عـبرة، فقـوم الراهـب لـم يسلموا حتى قَتَل النمرود الغلام.

نسأل اللـه أن يكـون الزرقـاوي غلام هـذه الأمّـة...و صـبرا شيخ الزرقاوي و قائده و ولي أمره صبرا...

نعم فَقَدت قائدا عظيما، و ناصحا أمينا، و أخا كريما، و لكـن و الله لا يخرِيك الله أبدا ما دمت على صـدقك و إخلاصـك و ثباتك و تقواك.

فإن الذي أمدّك بالزرقاوي من غير أن يزوّدك لا قوة لك، قـادر على أن يعوّضك مثله أو خيرا منه.

{وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران:139].

المصدر: الجماعة - العدد الثامن
(مجلة دورية تهتم بشؤون الجهاد الجزائري)

جمادى الثانية ١٤٢٦ هـ
يونيو/حزيران ٢٠٠٥م